Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

توفيق الحكيم
من حياة إلى أخرى

ولد فى عهد كرومر وعاصر عدة ملوك على مصر، وشهد ثورتين وحركة تصحيحية. وكان تقدميًا حينًا ومحافظًا حينًا آخر. ولكنه كان باستمرار وطنيًا مصريًا متقد العاطفة نحو مصر، أو قوميًا مصريًا إن صح التعبير إلى أن انتهى فى السنوات الأخيرة من حياته إلى شعار لا مصر بلا عروبة، تمامًا كما انتهى العرب إلى حقيقة مفادها أن لا عروبة بلا مصر.

وكان أولاً وأخيراً أديبًا كبيراً وفنانًا عظيمًا، وعلى الرغم مما اتُّهم به أدبه أحيانًا من برج عاجية، أى من نأى عن الواقع والكتابة فى ظل شعار الفن للفن، فإن القراءة الدقيقة المنصفة لتوفيق الحكيم تفيد أنه ما من أديب عربى معاصر اقترب من الواقع وعالج قضاياه، وبشروط الفن، كتوفيق الحكيم.

أخذ البعض على توفيق الحكيم انعزاليته المصرية وحملته المشهورة على الرئيس عبد الناصر وعهد عبد الناصر بعد غيابه. وكل ذلك قابل للتفسير. فأكثر أدباء مصر من جيل توفيق الحكيم كانوا انعزاليين مثله. وعلينا ألاّ ننسى الظروف الموضوعية والتاريخية التى أحاطت بمصر قبل ثورة ١٩٥٢ وأسباب تأخر اكتشافها الحديث لهويتها العربية. أما حملته على عبد الناصر والناصرية، وقد جمعت فصولها فى كتاب حمل اسم (عودة الوعى)، فليست فى الواقع سوى ملاحظات كاتب على مرحلة من مراحل تطور مصر الحديث، مرحلة لها ما لها وعليها ما عليها. وما كتبه الحكيم حول هذه المرحلة يدخل فى صميم موجباته ككاتب أحب مصر لدرجة العشق.

تؤلف سيرة توفيق الحكيم الشخصية قصة كأية قصة كتبها، إن لم تكن القصة الأجمل التى كتبها. ففيها النزعة الفنية، والقلق، والسخرية، والتفكير الليبرالى، والسلوك البورجوازى. وتوفيق الحكيم فى النهاية نموذج للمثقف الشرقى الذى